002

المحذوف هو العامل ايضاً في يومئذ قوله ينفعهم او يفتخرون بها اشارة الى ان نفس الانساب
لا تنقطع يومئذ وانما المنقطع منه الانتفاع بها او الافتخار لانه عند النفخة يعني عدم التساؤل
عند النفخة فان اهل البعث مشغولون بانفسهم عن التساؤل وقيل ان يوم القيمة مقداره
خمسون الف سنة فيه ازمنة واحوال مختلفة فيتعارفون ويتساءلون في بعضها ويتحيرون
في بعضها لشدة الفزع وقيل التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا
وتساءلوا وقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن قوله واللفح كالنفح
في الدلالة على معنى الهبوب والضرب يقال نفحت الريح اي هبت قال الاصمعي ما كان
من الرياح نفح فهو برد وما كان لفح فهو حر قوله والكلوح تقلص الشفتين قبل تشويه النار فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته قوله
وهما مصدر السخري تقول سخرت منه وبه اسخر من باب علم سخراً وسخراً وسخرياً وسخرياً و
سخرية اذا هزئت به والذي يدل على ان المراد منه الهزء قوله تعالى وكنتم منهم تضحكون
والضحك انما يلائم السخرية والهزء فظهر انهما لغتان بمعنى قوله حتى انسوكم ذكري اي
نسيتموه بسبب اشتغالكم بالاستهزاء بهم نسب الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوا
ذلك لكونهم سبباً في ذلك كقوله رب انهن اضللن كثيراً من الناس لكون الاصنام سبباً للاضلال له
قوله على الامر يعني انهم قرؤا قل كم لبثتم على معنى انه تعالى امر ملكا وبعض رؤساء اهل النار
ان يسأل اهل النار ويقول لهم كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور الى ان بعثتم وكم في محل
موضع نصب على ظرف الزمان اي كم سنة وعدد بدل من كم قاله ابو البقاء والصحيح ان عدد
سنين هو التمييز والمقصود من هذا السؤال التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث
في الاخرة راساً ويقولون لا لبث الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت يدوم الفناء
ولا بعث بعده فلما حصلوا في النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الارض
تذكيراً لهم ان ما ظنوه دائماً طويلاً فهو قليل يسير بالاضافة الى ما انكروه فيحصل لهم الحسرة
على ما كانوا يعتقدون في الدنيا حيث تيقنوا خلافه فان قيل كيف يصح ان يقولوا في الجواب
لبثنا يوماً او بعض يوم ولا يقع الكذب في الاخرة فالمصنف اشار الى جوابه بقوله استقصاراً للمدة
لبثهم فيها اه وقيل انهم نسوا قدر لبثهم في الارض لكثرة ما هم فيه من الاهوال وعظم ما هم بصدده
من العذاب ويدل عليه قولهم فاسأل العادين ولان المنقضي ليس له قدر في مقابلة الخلود
فهو اقل من كل قليل ولهذا صدقهم الله تعالى في استقلالهم تلك المدة كذا قاله ابو البقاء يعني انه
تعالى صدقهم في اصل الاستقلال وخطأهم في تعيين المدة ثم انه تعالى لما بكتهم في انكارهم البعث ولبث

لبث الاخرة وتنبيههم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيمة
فانه لولا القيمة لما تميز العاصي عن المطيع والزنديق عن الصديق فيكون خلق هذا العالم
عبثاً فقال افحسبتم انما خلقناكم عبثاً ثم نزه نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الملك
الحق والمراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه لا الرجوع من
مكان الى مكان فيه الله تعالى وذلك ظاهر سورة النور مدنية روى الامام
الواحدي عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة
وعلموهن الغزل وسورة النور يعني النساء بسم الله الرحمن الرحيم قوله
اي هذه السورة على ان سورة خبر مبتداء محذوف وعلى الثاني هي مبتداء موصوف و
الخبر محذوف وانزلناها على التقديرين صفة سورة بمدح والتاكيد بناء على ان الانزال
يفهم من السورة لانها اسم لطائفة من القران المنزل على ابتدائها وانقطاعها
بالتوقيف فان قلت لما فائدة هذه الجملة مع ان كل واحدة من فائدة الخبر ولازمها
منتف فيها فالجواب ان احدى الفائدتين انما يطلب من الكلام الذي يقصد به
افادة الخبر المخاطب ويكون المتكلم في صدد الاخبار والاعلام واما الكلام
الذي يقصد به الامتنان والمدح والترغيب فلا يجب شيء منهما قوله اي فرضنا ما
فيها على طريق ذكر المحل وارادة الحال وقال ابو علي اي فرضنا فرائضها المذكورة
فيها فحذف المضاف قوله وسنوا المحارم اشارة الى ان قوله تعالى تذكرون من تذكر
ما علم قبل لا من التذكر بمعنى الاتعاظ كانه فيها مثل انزلنا فيها ايات بينات لتعلموها
وتذكروا وقت الحاجة اليه وقال الامام ذكر الله تعالى في هذه السورة انواعاً من الاحكام
والحدود وفي اخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام التي
بينها اولاً ثم قوله وانزلنا فيها ايات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد
والذي يؤكد هذا التاويل قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة
لهم ليؤمروا بتذكرها انتهى كلامه جعل دلائل التوحيد في قوة المعلوم لمسارعة العقول
السليمة الى قبولها وابتنائها على مقدمات مسلمة مذكورة في القلوب قوله بناء فرضنا
على ان قوله الزانية والزاني مبتداء حذف خبره ثم بين حكمها بقوله فاجلدوا الاية
والفاء فيه لعطف تفصيل المجمل على المجمل كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي فان الفاء الداخلة على الجملة تفيد كون المذكور بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها في الذكر

Copyright @ King Saud University